

## مقّامة

يقول الله تعالى :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾

وما كانت عبادة الإنس والجن ، من أجل نفع يصل إلى الله ، سبحانه وتعالى ، من وراء ذلك ، فهو سبحانه غني عن العالمين ، لاتنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، وإنما خلقهم من أجل عبادته : ليكملهم بهذه العبادة ، وليصل بهم عن طريقها ليكونوا أهلا للقائه ، سبحانه ، وليتجلى عليهم إذا تزكوا بأنواره وفيوضاته .

وقد نوع لهم سبحانه ، العبادة ، فلم يجعلها على وتيرة واحدة حتى لا يملوا ، وحتى يكون في تنوعها تركيبة لجوانب متعددة وزوايا مختلفة من الطبيعة البشرية ، وحتى تتناسب - على تفاوت فيما بينها - مع كل القطر والاستعدادات .

وفهم بعض الناس مراد الله سبحانه ، وفهموا توجيهه للبشرية نحو الكمال الذي يجب أن يصل إليه كل من يرجو لقاء الله ، سبحانه ، وعلموا أن السعادة كل السعادة ، إنما هي في الانضواء تحت اللواء الإلهي ، والدخول في الساحات الربانية ، فطبعوا الحياة بطابع العبادة ،

وجعلوا أعمالهم عبادة ، وحركاتهم عبادة ، وسكناتهم عبادة ، بل أنفاسهم عبادة ، وجعلوا من المصنع محراباً ، ومن المعمل معبداً ، فكانت حياتهم عبادة .

وحاولوا جاهدين ، أن يقاربوا المثل الأعلى ، الذى أمر الله سبحانه ، رسوله صلوات الله عليه وسلامه ، أن يكونه : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾

والصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهى حينما تؤدى على وجهها الصحيح ، وحينما تؤدى على الوجه الذى يرضى الله ورسوله ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتقود الإنسان إلى الصلة بالله .

فالصلاة من الصلة ، وهى تربط العبد بربه ، وتقوده إلى رضوانه ، وتمهد له الطريق إلى العناية الربانية ، وهى لأهميتها لانسقط عن الإنسان حتى فى حالة الحرب ، عند التقاء الجيوش وفى ساحة القتال . ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

« استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا خيراً أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مسلم » .

وتبين مدى حرص الرجل المسلم على الصلاة فى القصة التالية :  
يروى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه : أن المسور بن

مخزومة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب في الليلة التي طعن فيها -  
يوقظ عمر للصلاة الصبح ، فقال عمر :

نعم - ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة .

على أنه على كل مسلم أن يتدبر الحديثين الآتين :

روى مسلم عن جابر ، رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله

ﷺ ، يقول :

«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ، ترك الصلاة» .

وروى الترمذى في حديث حسن صحيح عن بريدة ، رضى الله

عنه ، عن النبی ﷺ قال :

«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر» .

وقد جاء عن شقيق بن عبد الله التابعى المتفق على جلالة قدره ،

وعلو شأنه ، رحمه الله رحمة واسعة : «إنه كان يتحدث إلى الناس

محذراً لهم من ترك الصلاة فصلى عمر وجرحه يثغب دماً» .

أو التهاون فيها ، ويقول :

«كان أصحاب محمد ، ﷺ ، لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر

غير ترك الصلاة» .

ذكر الترمذى ذلك عنه في كتاب : «الإيمان» بإستاد صحيح .

ومن أجل كل ذلك كتبنا هذا الكتاب ، لعل الله ينفع به ويهدى

إليه ، ويهدى به ، إنه سبحانه الذى يهدى إلى الخير ، وكفى بربك هادياً ونصيراً .